فصول
في
تدريس التربية الإسلامية

(ابتدائي – متوسط – ثانوي)

تأليف

د . حسن جعفر الخليفة
عضو هيئة التدريس بكليات البنات
المستشار التربوي بوكالة كليات البنات بالرياض

د. كمال الدين محمد هاشم
عضو هيئة التدريس بكلية التربية
جامعة الملك خالد

مكتبة الرشد ناشرون

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

ح مكتبة الرشد ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخليفة ، حسن جعفر

فصول في تدريس التربية الإسلامية : ابتدائي - متوسط - ثانوي . / حسن جعفر الخليفة ، كمال الدين محمد هاشم . - الرياض ، ١٤٢٦هـ

٢٨٠ ص ، ١٧ × ٢٤سم

ردمك : ٦ - ١٨٣ - ٠١ - ٩٩٦٠

١ - التربية الإسلامية - تعليم أ - العنوان

ديوي ٤١٠,٧ ١٤٢٦/٩٤

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٩٤

ردمك : ٦-١٨٣-٠١-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م

مكتبة الرشد ناشرون

المملكة العربية السعودية الرياض

شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن

(طريق الحجاز)

ص . ب : ١٧٥٢٢

الرياض : ١١٤٩٤

هاتف : ٤٥٩٣٤٥١

فاكس : ٤٥٧٣٣٨١

E-mail

alrushd@alrushdryh.com

www. rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

- الرياض : فرع طريق الملك فهد - غرب وزارة الشئون البلدية والقروية هاتف : ٢٠٥١٥٠٠
- فرع مكة المكرمة : شارع الطائف مقابل مستشفى علوي التونسي : هاتف : ٥٥٨٣٥٠٦٠٥٨٤٠١
- فرع المدينة المنورة : شارع أبي ذر الغفاري : هاتف : ٨٣٤٠٦٠٠
- فرع جدة : مقابل ميدان الطائرة : هاتف : ٦٧٧٦٣٣١
- فرع القصيم : بريدة - طريق المدينة : هاتف : ٣٢٤٢٢١٤
- فرع أبها : شارع الملك فيصل : هاتف : ٢٣١٧٣٠٧
- فرع الدمام : شارع ابن خلدون : هاتف : ٨١٥٠٥٦٦

وكلاؤنا في خارج المملكة

- الكويت : مكتبة الرشد - حولي : هاتف : ٢٦١٢٢٤٧
- القاهرة : مكتبة الرشد - مدينة نصر : هاتف : ٢٧٤٤٦٠٥
- بيروت : دار ابن حزم : هاتف : ٧٠١٩٧٤
- المغرب : الدار البيضاء / مكتبة العلم : هاتف : ٣٠٣٦٠٩
- تونس : دار الكتب المشرقية : هاتف : ٨٩٠٨٨٩
- اليمن : صنعاء : دار الآثار : هاتف : ٦٠٢٢٥٦
- البحرين : مكتبة الغرباء : هاتف : ٩٥٧٨٢٢
- الإمارات : الشارقة - مكتبة الصحابة : هاتف : ٥٦٣٢٥٧٥
- سوريا : دمشق - دار الفكر : هاتف : ٢٢١١١٦
- قطر : مكتبة ابن القيم : هاتف : ٤٨٦٣٥٢٣
- الأردن : عمان - دار الفكر : هاتف : ٤٦٥٤٧٦١

تحذير : حقوق الطبع محفوظة ، ولا يجوز تصوير أو نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب ، وكل من يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية من جانب الناشر .

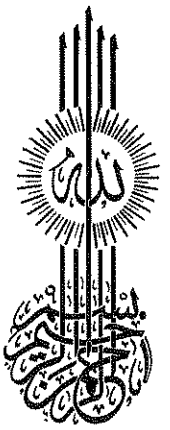

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ صدق الله العظيم

[سورة المائدة ، الآية ٣]

مقدمة

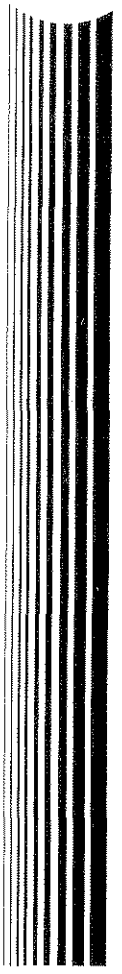

المقدمـــــة

سبحانك لا نحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، خلقت فأبدعت، وأعطيت فأفضت ، فلا حصر لنعمك ، ولا حدود لفضلك . ونصلي ونسلم على أفضل أنبيائك وأكمل خلقك ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فما شادت أمة الإسلام مجداً ، ولا بلغت في مدارج الرقي شأواً – في عصورها الزاهرات وأيامها النيرات – إلا بالتزامها الإسلام عقيدةً وشريعةً ونهجاً شاملاً للحياة ، فأقامت حضارتها على أساس من الدين متين ، فكانت خير أمة أخرجت للناس .

بيد أن الحال تبدل والرقي تقهقر ، وغيَّرنا ما بأنفسنا فغير الله أحوالنا صدقاً لوعده ، فدخلت الأمة الإسلامية اليوم في نفق مظلم ومحنه عظيمة ، فأغرى حالها الأمم الأخرى ، فتداعت علينا – كما هو مشاهد بالصوت (والسوط) والصورة – حتى غدونا مضرب الأمثال في الجهل والتخلف وسوء المآل ، بعد أن كنا قادة العالم في التقدم والازدهار .. وسبحان الله مغير الأحوال !

والحق أنه لا سبيل للخروج من هذه الأزمة إلا بالعودة إلى الإسلام وتربيته الأصلية ، فهو أساس كل إصلاح نرتجيه ووسيلة كل تقدم نبغيه ، من أجل إعداد أجيال مسلمة واعده وقادرة على النهوض بالأمة من كبوتها وتجاوز محنتها . ولا جدال في أن البداية الحقة لذلك تنطلق من التربية الإسلامية ومعلمها الكفء القادر على قراءة هذا العصر بمتغيراته المتسارعة وأفكاره المتصارعة ، ولن يتأتى له ذلك إلا بإعداد يزوده بالمهارات اللازمة والخبرات التي تساير روح العصر وتواكب رياح التغيير .

وها نحن نبدأ خطوة على الطريق ، ونضع لبنةً في البناء ، بإعداد هذا الكتاب الذي يمثل محاولة محدودة ومتواضعة ، لكنها جادة ومخلصة – إن شاء الله – للنهوض بتدريس التربية الإسلامية – الأمل العقود والهدف المنشود – التي لم يجد مجالها الاهتمام الكافي الذي ينسجم مع خطورة دورها وعظيم تأثيرها في تربية النشء المسلم ، فما كُتِبَ فيها قليل لا يشفي غليلاً ، فإلى وقت قريب لا تكاد تعثر في المكتبة العربية على مؤلف وافٍ في طرق تدريس التربية الإسلامية . ولهذا عقدنا العزم على أن نَرْفِدَ هذا المجال بكتاب أودعنا فيه صدق نيتنا خلاصة تجربتنا ، ليكون عوناً لمعلم التربية الإسلامية في تدريس هذه المادة بمراحل التعليم العام .

هذا وقد أحببنا أن يكون الكتاب شاملاً يلبي رغبة المعلم في الإحاطة بكل ما يتصل بالتخصص ، فجاء في ثلاثة أقسام كبرى – مدخل وأساس وخاتمة – ضمت ثلاثة عشر فصلاً ؛ ففي القسم الأول الخاص بمدخل الموضوع ، يجد القارئ أربعة فصول تناول الأول منها مفهوم التربية

الإسلامية وخصائصها وأسسها وأهمية تدريسها ، وعُنِيَ الفصل الثاني بإعطاء فكرة عامة عن مكونات منهج التربية الإسلامية في التعليم العام ، أما الفصل الثالث فحرص على تزويد المعلم بالمهارات اللازمة لإعداد الدرس وكتابة الخطة ، وفي الفصل الرابع عرضنا أهم طرق التدريس العامة عرضا وجيزاً مفيداً للمعلم .

أما القسم الثاني من الكتاب وهو الأساس ، فاشتمل على سبعة فصول ، اختص كلٌ منها بفرع من فروع مادة التربية الإسلامية السبعة : القرآن الكريم ، الحديث الشريف ، التوحيد ، الفقه والعبادات ، السيرة النبوية ، التهذيب ، وقد اتبعنا في تناولها نهجاً واحداً ، يبدأ ببيان مفهوم الفرع وأهميته وأهدافه وأسس تدريسه والخطوات التي يمكن اتباعها لتنفيذ الدرس .

هذا وقد حاولنا – جهد الطاقة – ألا يقف الكتاب في قسمه الأساس عند المعرفة النظرية – على أهميتها للمعلم – بل يتعداها إلى المعالجات التطبيقية للدروس اليومية التي تبدو – للمعلم المبتدئ – شاقة عسيرة ، فختمنا كل فرع من فروع المادة بخطة درس نموذجية ، لكي ينسج المعلم على منوالها شيئاً فشيئاً ، حتى يتقن الصنعة ويبدع في المهنة .

أما القسم الثالث الخاتم للكتاب فاحتوى على فصلين اثنين ، عالجنا في الأول منهما قضية الأنشطة الدينية غير الصفية لكونها تمثل جانباً تطبيقياً مهما للتربية الإسلامية ، وفي الفصل الآخر والأخير وقفنا على أهم المشكلات التي يعاني منها تدريس التربية الإسلامية في مراحل التعليم العام ، واقترحنا بعض الحلول لتجاوز تلك المشكلات والتخفيف من حدتها .

وبعد ، فهذا جهدنا ماثل أمامكم ، فإن وجدتم فيه خيراً ونفعاً ، فلله الحمد وإليه يُنسب الفضلُ، وإن كانت الأخرى فصدورنا رحبة لتلقي كل نقد بناء يسهم في التجويد والارتقاء . سائلين الله تعالى أن يُعلّمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علّمنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة ،،

المؤلفان

الرياض
(١٤٢٦/٦/١٩هـ - ٢٠٠٥/٧/٢٥م)

الفصل الأول

مدخل إلى تدريس التربية الإسلامية

- مفهوم التربية الإسلامية
- خصائص التربية الإسلامية
- أسس التربية الإسلامية
- أهمية تدريس التربية الإسلامية

الفصل الأول

مدخل إلى تدريس التربية الإسلامية

يُلقي هذا الفصل التمهيدي بعض الضوء على عدد من العناصر التي تتعلق بالتربية الإسلامية ، بما يُعطي القارئ فكرة عامة عن : مفهوم التربية الإسلامية ، وأهم خصائصها ، وأسسها التي تستند إليها ، وأهمية تدريسها للنشء المسلم في مراحل التعليم العام .

مفهوم التربية الإسلامية

إن التربية عملية متشعبة وذات أبعاد متعددة ، ولها نظم وأساليب متكاملة ، وتتشكل وفقاً لثقافة المجتمع ومعتقداته. والتربية في المجتمع الإسلامي، لابد أن تتبع من التصور الإسلامي لحقائق الإلوهية والكون والإنسان والحياة، وتعمل على إعداد الإنسان وفقاً لتعاليم الإسلام السمحة، حتى يقوم هذا الإنسان بحق الخلافة في الأرض .

وإذا رجعنا إلى الأصل اللغوي لكلمة تربية ، نجد أن لها أصولاً ثلاثة :

(١) ربا يَرْبُو بمعنى: زاد ونما ، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (الروم:٣٩) ، وقوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (البقرة:٢٧٦)

(٢) ربا يُربي بمعنى: نشأ وترعرع.

(٣) ربَّ يَربُّ بمعنى: أصلحه وتولي أمره ، أو ساسه وقام على رعايته . وقد اشتق بعض المفكرين المسلمين من هذه الأصول اللغوية ، تعاريف كثيرة للتربية منها ، ما استنبطه الباني من هذه الأصول اللغوية ، ومما قاله بعض المفكرين ، حيث أشار إلى أن التربية تتكون من مجموعة عناصر أهمها : (٣٤: ٥٦)

-المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

-تنمية مواهبه واستعداداته كلها.

-إيصال الفرد إلى درجة كمال التي هيأها الله له.

-توجيه الفطرة والمواهب للعمل في الأرض والقيام بحق الخلافة.
-التدرج في عملية التربية.

ويُقصد بالمعنى الاصطلاحي للتربية، ما اصطلح عليه المعنيون بالتربية من مربين ومفكرين وعلماء. وقد اتخذ المعنى الاصطلاحي للتربية من المعنى اللفظي جوهراً له، حيث جاء في القواميس التربوية أنها تعني "تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية" حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف. (٢٣: ٣٥)

هذا وقد حدد المعجم التربوي أربعة معانٍ للتربية وهي:

-مجموعة العمليات التي تسعى إلى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وإمكاناته وسلوكه.
-عملية اجتماعية يخضع فيها الفرد للتأثيرات الاجتماعية والبيئية المختلفة ويتحقق من خلالها نمو استعداداته، وتكيفه مع مجتمعه.
-فن يتوافر بواسطته لكل جيل من الأجيال معرفة الماضي بصورة منظمة.
-مصطلح عام يُقصد به عادة المقررات المهنية التي تقدم في كليات التربية والمعاهد العليا لإعداد المعلمين.

ويلاحظ أن المعني الأخير، قد يحصر مفهوم التربية في العملية التعليمية، وهذا غير دقيق لأن التربية ليست مفهوماً مرادفاً، أو مساوياً للتعليم في كل الأوجه، كما يعتقد الكثيرون . فالتعليم عملية قصدية يقوم بها المعلم لمساعدة المتعلم على تحسين تعليمه كماً وكيفاً، وهي عملية تهدف أساساً إلى تنمية الجانب العقلي أو المعرفي للفرد، وتمكينه من اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات.

أما التربية فمفهومها أوسع وأشمل من تنمية الجانب المعرفي أو العقلي للفرد، فهي تتناول بالتنمية جميع جوانب شخصية الفرد ،داخل الإطار الثقافي الذي يعيش فيه. ونحن بوصفنا مسلمين ديناً وثقافة، ينبغي أن تهدف التربية في مجتمعنا إلى إعداد الإنسان الصالح الذي يقر بالعبودية لله سبحانه وتعالي، ويعمل وفق تعاليمه التي تتميز بها التربية الإسلامية الحقة .

هذا وتتميز التربية الإسلامية بعدد من العناصر هي:

١ - الأصول: ويقصد بها المفاهيم والقيم والاتجاهات والأساليب المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والمتعلقة بتربية شخصية الإنسان وتهذيبه.

٢ - الفكر التربوي الإسلامي: ويقصد به مجموعة من الأفكار، والآراء، النظريات، التي أوردها الفقهاء والعلماء المسلمون، فيما يتعلق بالقضايا والمشكلات التربوية.

٣- التطبيقات التربوية للفكر الإسلامي في مجال التربية (٣٥: ٣٧)

فالتربية الإسلامية هي لون متميز من ألوان التربية، إذ إنها تمثل أسلوباً متفرداً في بناء الإنسان المتوازن المتكامل: فهي ترمي إلى صقل العقل الإنساني، وتدريبه على التفكير، والتأمل، والنظر، والبحث، واستغلال الذكاء الإنساني إلى أقصى طاقاته، من أجل خدمة الفرد من ناحية، ودفع شأن المجتمع من ناحية أخرى (٥٥: ٣٦)

هذا فضلاً عن أنها هي التربية التي تزود الأفراد بما يحميهم من الانحراف، وتعرفهم طريق الهدى والرشاد، وتحبب إلى نفوسهم حميد الخصال وفعل الخيرات. فهي إذن عملية بناء للفرد والمجتمع بناءً متكاملاً متوازناً، يسمح للفرد بالاستقرار النفسي، وللمجتمع بالاستقرار الاجتماعي. (٤٨: ٦)

ونظراً لشمول مفهوم التربية الإسلامية، وتعدد الجوانب التي تتناولها هذه التربية، تعددت تعاريفها ، فبعضهم عرفها بأنها: "الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية وتوجيهها توجيهاً مباشراً بالكلمة، وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج خاص، ووسائل خاصة لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأفضل والأحسن". (٢٩: ١٥)

وعرفها بعضهم بأنها: "تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد، يستند إلى المبادئ والقيم التي أتي بها الإسلام،والتي ترسم عدداً من الإجراءات، والطرائق العملية ، بحيث يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام". (١٩: ٢٢)

ونخلُصُ ممَّا سبق إلى أن التربية الإسلامية، هي منهج كامل للحياة، ونظام متكامل لتربية النشء ورعايته فهي تحرص على الفرد والمجتمع، وعلى الأخلاق الفاضلة، والقيم المادية والروحية الرفيعة، وتوازن بين الحياة الدنيا، والحياة الآخرة. (٢٨: ١٨)

هذا مفهوم التربية الإسلامية بمعناه الواسع، أما مفهوم التربية الإسلامية في إطار المنهج المدرسي، فيقصد به تلك المواد أو العلوم الشرعية المضمنة في المناهج الدراسية، والتي يعمل الطلاب على دراستها في المراحل الدراسية المختلفة، من خلال فروعها المتعددة مثل: القرآن الكريم وتفسيره، الحديث الشريف، التوحيد، الفقه، التهذيب، السيرة النبوية.

خصائص التربية الإسلامية

تتميز التربية الإسلامية بعدد كبير من الخصائص نذكر أبرزها في النقاط التالية :

١ - **تربية ربانية:** فأساسها تنزيل من الله سبحانه وتعالي، ووحي يُوحى إلى رسوله الكريم، حيث تجعل من القرآن الكريم، والسنة النبوية مصدريها الأساسين. قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل:٨٩)، وقال أيضاً : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم:٤:١)

فهي تربية تقوم على أسس ربانية ، فتأتي مبرأة من كل عيب وقصور ، وهي أيضاً ربانية في غايتها التي تهدف إلى تربية الإنسان المسلم، الذي يحسن صلته بربه، فيعيش في سعادة ورضا تام، يبعده عن الصراعات النفسية والفكرية، فيعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً، كما قال الإمام على رضي الله عنه.

٢ - **تربية شاملة:** تتصف التربية الإسلامية بنظرتها الشاملة للكون والحياة، وبالتالي فهي تنظر إلى الإنسان وتربيته، نظرة شاملة تهتم بتكوينه وتنميته في جميع الجوانب الجسمية، والعقلية، والوجدانية، والنفسية، والاجتماعية، والروحية. فالإنسان ليس كياناً مادياً فقط، بل هو كائن حي يحتاج لأن ينمو في جميع الجوانب.

٣ - **تربية متكاملة:** وفي هذا الجانب فإن التربية الإسلامية تأتي متكاملة، لأنها موجهة نحو تربية الإنسان، الذي خلقه الله سبحانه وتعالى كلاً متكاملاً لا ينفصل جسمه عن عقله، ولا عن وجدانه، ولا تنفصل حياته الفردية عن حياته الاجتماعية. ومن هنا أتت التربية الإسلامية التي تنبثق من الإسلام المتكامل عبادة وتشريعاً وسلوكاً، تربية متكاملة حتى تتوافق مع أسس الإسلام، ومع حاجات الفرد ومتطلباته.

٤ - **تربية متوازنة:** حيث يتميز الإسلام بالوسطية، فهو دين يراعي طبيعة الإنسان، وطبيعية الأشياء، ويعمل على ربط التربية بهذه المفاهيم، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣) فالتربية الإسلامية توازن بين الأشياء، وتميل إلى أن تكون هناك نقطة توازن بين جوانب الحياة المختلفة. فهي توازن مثلاً بين النظرية والتطبيق في التربية، وبين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، كما توازن بين الحياة المادية والحياة الروحية. قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (القصص: ٧٧).

٥ - **تربية واقعية:** تنطلق نظرة التربية الإسلامية للكون والحياة والإنسان من تصور واقعي. فالكون هو حقيقة واقعة تقوم على الشواهد والأدلة ولا تحتاج إلى برهان، والحياة بها من الخير مثل ما بها من الشر، والإنسان مخلوق فيه من العنصر السماوي، كما فيه من العنصر الأرضي. ووفقاً

لهذا الأمر فقد راعت العقيدة والتشريعات الإسلامية هذه الخاصية، فجاءت تربيتها واقعية بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه. فالدين الإسلامي دين يسر، وشريعته واقعية تتميز بالتيسير، والتدرج، ورفع الحرج، وتحليل الطيبات وتحريم الخبائث، وغيرها من الأمور التي ترتبط بواقع الفرد من حيث هو مخلوق، ومن حيث إنه عضو في مجتمع كبير.

٦ - **تربية عملية:** تحث التربية الإسلامية الفرد على أن يعمل ويجد ويجتهد من أجل الكسب الحلال، كما تعمل على إكسابه القيم والسلوكيات والمهارات التي تعينه على أداء العمل بمهارة وإخلاص وبنية صادقة. وقد جاء في محكم التنزيل ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥) ، ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (العصر:١ -٣) فالفرد ينبغي ألا يترفع عن العمل، بل عليه الاهتمام به وتحسين أدائه فيه، حتى يفيد نفسه ويعمل على تطوير مجتمعه. فالرسول صلي الله علية وسلم كان يعمل، وكان يتقدم صحابته في ذلك. فالتربية الإسلامية تربية عمل وسلوك، أي أن ما يقال لابد أن يقترن بالسلوك العملي . فهي إيمان وممارسة، من خلال اكتساب قيم وعادات سلوكية مرغوب فيها، ونابعة من الشريعة الإسلامية، ومرتبطة بالفرد ومجتمعه.

٧ - **تربية علمية:** فهي تربية تولي العلم أهمية قصوى، وتدعو إلى البحث والتفكير والتدبر وإعمال العقل، قال تعالي: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٢). والعقل يحتل مكانة بارزة في التربية الإسلامية ، مما يجعل هذه التربية تقوم على العلم والتعليم . ومما يؤيد ذلك أن أول آية نزلت على الرسول الأمين هي: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾(العلق:١). وقد نزلت كثير من الآيات التي توقر العلم والعلماء، وتميزهم على غيرهم من عامة الناس، يقول سبحانه وتعالى:

﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (الزمر: ٩) وجاء في الحديث الشريف: "من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة" (رواه أحمد وأبو داود والترمذي) وهكذا فإن التربية الإسلامية تقوم على العلم، وعلى تحريض الفرد وتحفيزه لطلب العلم وتعليمه لغيره، فالعقل نعمة أنعم الله بها على عباده، وينبغي علينا أن نُعلمه، ونوظفه فيما يفيد الفرد في دنياه وأخراه.

٨ - **تربية أخلاقية:** تقوم التربية الإسلامية على القيم، والمثل، والأخلاق الفاضلة، ولهذا تعمل على تربية أفراد المجتمع وفقاً لهذه الفضائل. وقد مدح الله تعالى رسوله الكريم عندما قال له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤). فهي تغرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الأفراد، وتربي النشء على ذلك، وتضع ضوابط لهذه الأخلاق، وتثيب من يحسن، وتعاقب من يخطئ.

وتتسم الأخلاق في الإسلام بالبساطة واليسر، وهي مقياس لقرب الإنسان من الله سبحانه وتعالى، وتقوم على الإلزام والتكليف، ومع أن النفس الإنسانية قد تندفع نحو الشر أحياناً، إلا أن الإنسان قادر على ردها، وكبح جماح شهواتها، ومن هنا فقد ركز الإسلام على تربية الإرادة، والمجاهدة، والمصابرة، ضماناً لالتزام الإنسان بما كُلِّفَ به؛ فالأخلاق الإسلامية تدعو إلى التمسك بالمعروف والبعد عن المنكر (٣١ -٩).

٩ - **تربية إنسانية:** إن التربية الإسلامية تربية إنسانية الطابع، تخاطب الإنسان أينما وجد، فهي موجهة لكل البشر، لأنها نابعة من رسالة سماوية. بعيداً عن الرسالات والنظم الوضعية التي توجه إلى أمة معينة أو جماعة محددة. والتربية الإسلامية لا تختص بفئة من الناس، ولا تقتصر على شريحة معينة من المجتمع دون الأخرى، وإنما هي تربية يتساوي فيها الجميع، والتفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والإيمان، لا على الحسب والنسب والجاه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ

﴿ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣) ، وهذا يعني أن التربية الإسلامية لا تؤمن بالتعصب والقبلية والعنصرية، وإنما هي موجهة للبشر كافة.

١٠- **تربية مستمرة ومتدرجة:** ليست التربية الإسلامية محكومة بزمان معين أو مكان محدد ، فهي لا تتوقف عند مرحلة معينة ، وإنما تستمر مع الفرد المسلم طوال حياته ، فيتزود منها الطفل الصغير، كما يتزود منها الراشد الكبير. وقد نادي الإسلام بتربية تستمر من المهد إلى اللحد ، ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (سورة طه: ١١٤). والاستزادة من العلم أمر مطلق، وليس محدوداً بمرحلة دراسية معينة، ولا بعمر معين.

ولقد فهم المسلمون الأوائل هذه النصوص واشتقوا منها مبادئ تربوية، وضعوها موضع التنفيذ. وقد قيل لأبي عمر بن العلاء: متى يَحْسُنُ بالمرء أن يتعلم؟ قال: مادامت الحياة. وسئل الحسن البصريُّ عن رجلٍ عمره ثمانون عاماً، أيحسن أن يطلب العلم؟ فقال: إن كان يحسنُ به أن يعيش. وذكر ابن الجوزي بإسناد عن عبد الرحمن بن الهدي قوله: كان الرجل إذا لقي من هو فوقه في العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دراسة وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه. ويعد برهان الإسلام الزرنوجي المتوفى في "٥٩١هـ -١١٩١م" أول من نادي بشكل واضح بما يسمي بالتعلم الذاتي الذي يعد جانباً من أهم جوانب التعليم المستمر، وذلك في كتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم". بل إن عنوان هذا الكتاب هو الشعار نفسه الذي يرفعه التعليم المستمر اليوم "تعلم كيف تتعلم" (٤١ : ٧٩ -٨١).

وهذه الاستمرارية ترتبط بالتدرج، إن التربية الإسلامية تراعي قدرات الإنسان، وظروفه، ومراحل نموه، وتهدف إلى إبلاغه كماله بطريقة تدريجية ، لأن التدريج مبدأ مهم من المبادئ الإسلامية التي تجلّت في نزول القرآن، وفي تشريعاته، ولا شك أن هذا المبدأ ينعكس في تربيته.

١١ -**تربية محافظة ومتجددة:** تتصف التربية الإسلامية بالثبات والمحافظة، وبالمرونة والتجدد في آنٍ واحد، حيث إنها تحتفظ بأصول ثابتة لا تتغير: وهي الأصول المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وما ورد فيها من مبادئ سماوية خالدة يجب المحافظة عليها والعمل بها في ظل التربية الإسلامية السليمة. أما المرونة والتجدد في هذه التربية، فتتمثل في جوانب الحياة الأخرى التي لم يرد في شأنها نص من القرآن أو السنة. ولما كان الإسلام ديناً صالحاً لكل زمان ومكان، ولما كانت أحوال المسلمين تتجدد، وظروف العصر تتغير وتتبدل، فإن التربية الإسلامية لابد لها أن تتعامل مع مثل هذه المتغيرات، وتتفاعل مع غيرها من الأنظمة السائدة في عالمها: فتعطي وتأخذ ما يفيد، شريطة ألا يتعارض ذلك مع أصولها وثوابتها، وبذلك تكون تربية متجددة.

أسس التربية الإسلامية

ترتكز التربية الإسلامية على عدد من الأسس منها، الفكري، والتعبدي، والتشريعي، والنفسي. فيما يلي عرض لهذه الأسس:

١- **الأسس الفكرية:** تتضمن هذه الأسس نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة.

وتتمثل نظرة الإسلام إلى الإنسان في النقاط التالية:

- توضيح أصل الإنسان من حيث إنه مخلوق من طين حتى لا يطغي ويتكبر، بل يكون إنساناً متواضعاً وواقعياً في سلوكه وتصرفاته، وشاكراً لله سبحانه وتعالى ولأنعمه عليه. كما يوضح أن الإنسان مخلوق كرمه الله وفضله على سائل المخلوقات، وأنعم عليه بالعقل الذي يعينه على التفكير والسيطرة على ما يحيط به من كائنات سُخِّرت لخدمته، حيث يقول سبحانه: وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(الإسراء: ٧٠).

- اتخاذ الفرد المسلم من القرآن بداية ونهاية لتفكيره. فالقرآن ليس مسألة حفظ فقط، وإنما هو أساس لكل إيمان وأخلاق، وجوهر كل علم وعمل. وفوق هذا كله فإنه مصدر إثارة للعقل أن ينشط، وباعث للذهن أن يتأمل (٢ -٥٣).
- المسؤولية في الإسلام شخصية، وليس لأحد أن يتحمل تبعه غيره، إذ لا تزر وازرة وزر أخرى، فكل إنسان ينبغي أن يتحمل وزر ما اقترفه، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور: ٢١)، ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ (الإسراء : ١٥). وهكذا ينبغي على المسلم أن يفكر ملياً فيما ينوى أن يَقْدِمَ عليه من فعل وعمل.
- الإنسان قادر على التمييز بين الخير والشر، والاختيار بين السعادة والشقاء، وقد وهبه الله سبحانه وتعالي القدرة على التعلم والمعرفة والتفكير، وزوده بالسمع والبصر، والفؤاد، حتى يحسن التمييز والاختيار (٢٤ -١٦٣).
- استناد تفكير الإنسان إلى الموضوعية، بحيث يخلو تفكيره من الذاتية والأهواء الشخصية، على أن يتحرى دائماً الدقة والحقيقة.

أما نظرة الإسلام إلى الكون فتتمثل في:

- أن الكون من مخلوقات الله، خلقه الله سبحانه وتعالى ليستطيع الإنسان التفكير فيه، ويعرف ظواهره التي تتجلي فيها قدرة الله سبحانه وتعالى. وعلى الإنسان تأمله وتدبره، حتى يقبل على عبادة الله وتوحيده بصدق وإخلاص. ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: ١٠١).

وقد سخر الله عز وجل هذا الكون لخدمة الإنسان وسخر له الشمس والقمر، والليل والنهار، والبحار والأنهار وغيرها، وهذا التسخير يؤدى إلى تربيته تربية إيمانية متكاملة.

أما نظرة الإسلام إلى الحياة فتتمثل في:

- أن الحياة هي دار مؤقتة يعبر من خلالها الإنسان إلى دار البقاء ، وهي الدار الآخرة. فالإنسان يعمل في حياته من أجل دنياه وأخراه. فالحياة الدنيا هي دار